Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وباستطاعة هذين القطبين : الخصائص والوظيفة أن يقربا إلينا مفهوم الصورة وطبيعتها .

لقد كتب لويس فى كتابه عن الصورة الشعرية فصلا ممتعا عن طبيعة الصورة The nature of the image وتحرك فيه بين العناصر والأنماط والثمرة ، أما « فوكز » فقد كتب بحثا مختصرا عن الصورة الشعرية أيضا[٢] ، ناقش فيه محاولات التعريف السابقة ناقضا لكثير منها ، ثم أتبع ذلك بتعريف وتقسيم جديد قائم على نوع الوظيفة التى تقوم بها الصورة فى التعبير الفنى ، وهناك خصائص ووظائف سنجدها مفرقة فى أبواب علم البيان فى كتب البلاغة العربية ، ندخرها لمكانها ، على أننا سنرى فى الصورة رأيا يتجاوز التقسيم التقليدى لأبواب علم البيان – كما قدمنا – ويمكننا الآن أن نعنى بصفة مبدئية برأيَىْ لويس وفوكز ، ولأننا نرى أن كثيرا من الآراء الأخرى لا تخرج عن أولياتهما .

فى ثنايا تمهيد عن أهمية الصورة وأنها جوهر الشعر ومحك مقدرة الشاعر ، يكون لويس قد بدأ على الفور فى وضع ركائز فكرته عن الصورة ، فيقرر أول الأمر أن كل قصيدة هى محاولة جديدة تماما ، ونوع مختلف من القصور ليس باستطاعته أن يستفيد من التعليقات النقدية على قصيدة سابقة ، وأنه ما من قصيدة – مطلقا – تناقض قصيدة أخرى ، وأكثر من ذلك كون تجربة يمكن أن تناقض تجربة أخرى ، ولا يأتى التناقض إلا عندما نبدأ فى الاستنتاج من تجاربنا أو إصدار الأحكام على الشعر . إن هذا يعنى أن « الصورة » التى يتكلم عنها لويس ستكون جديدة تماما ، مكتشفة وليست مصنوعة ، ليست مجرد شكل مختزن فى ذاكرة الشاعر أو نمط من العلاقات اللغوية التقليدية التى يستدعى بعضها بعضا ، إنها تنبثق من إحساس عميق وشعور مكثف يحاول أن يتجسد فى رموز لغوية ذات نسق خاص ، هو تلقائيًّا خروج على النسق المعجمى فى الدلالة والنسق الوظيفى فى التركيب ، وهذا الارتباط الحتمى بين الصورة ولحظة الكشف التى يعانيها الشاعر تعنى أنها صورة غير مكررة ، من حيث لا تتكرر لحظة الكشف ذاتها ، وهو ما يعنيه القول بأنه ما من قصيدة هى نقيض لأخرى ، وإنما نحن الذين نتوهم التناقض حين نفرض تجاربنا – وهى بطبيعتها ذات أنماط مختلفة ، أو حين نصدر الأحكام التى ستكون بمثابة إجمال لبناء هو بطبيعته يستعصى على الإجمال ، حيث وضع كل حرف فيه عن « وعى » وإن لم يكن بالضرورة عن « عمد » .

ولسنا الآن بصدد إظهار أهمية هذه المقولة بالنسبة لحياة اللغة وفاعليتها ونموها ، إذ يعتمد

---

(٢) ترجمة ماهر البطوطى – مجلة الآداب ، شباط ١٩٧٠ .